الزيارة الصفية في سياق الإشراف التربوي

الإشراف التربوي في حجرة الصف!

محمد أبو ملوح

معذرة! إن هذا ليس رأيي. فقد كنت موجهاً لمادة اللغة الإنجليزية لسنوات عدة، وأعتبر الزيارة الصفية وسيطاً إشرافياً رئيساً في عمل أي موجه، ولكن هذا رأي أحد المعلمين، أحمد (اسم مستعار)، الذي حضر متأخراً للالتحاق بلقاء تربوي -الملتقى الشهري لإحدى المواد- لقد أتي أحمد مهللاً ويشع وجهه سروراً وخاطبنا قائلاً: «لقد تطعمت الحقنة الأخيرة لهذا العام، فقد حضر الموجه اليوم وطعمني الحقنة الثانية، وأعطاني جيد جداً، وهكذا سأعمل بارتياح حتى نهاية العام، والسنة الجاية يخلق الله مالا تعلمون!».

مداخلة أحمد المفاجئة كانت الزناد الذي أشعل مناقشة ساخنة، فبدأ كل مشارك يفرغ ما في جعبته وما مر به من تجربة حول هذا الموضوع، وكلٌّ صبَّ جام غضبه وكراهيته للزيارة الصفية. لقد تفحصت وجوه الحاضرين، فمنهم المعلم الجيد جداً في عمله، والجيد، والخريج الجديد حديث العهد بمهنة التدريس، ولكن القاسم المشترك بينهم هو عدم تقبلهم الزيارة الصفية، واعتبارها سوطاً مشهراً عليهم.

وعموماً، لماذا يسود هذا الاعتقاد الخاطئ عند غالبية المعلمين؟ كان هذا محور لقائنا.

ومن خلال حوار هادئ وهادف تمت مناقشة: الإشراف التربوي، المشرف التربوي، واقع الإشراف الممارس، الزيارة الصفية ومفهومها، بنود الزيارة الصفية، أنواعها وخطواتها. كانت تلك المناقشة في عجالة، وعلى إثرها قررت أن أكتب هذه المقالة استزادة لما سبق وإثراء لهذا الموضوع.

الإشراف التربوي:

لقد تطور مفهوم الإشراف التربوي خلال السنوات الأخيرة تطوراً ملموساً، وذلك نتيجة للبحوث والدراسات التي أجريت حوله، ولقد تباينت وجهات نظر الباحثين التربويين حول مفهوم الإشراف؛ فيرى محمد عدس ورفاقه: أن الإشراف التربوي: «عملية قيادية ديمقراطية تعاونية منظمة تعنى بالموقف التعليمي التعلمي بجميع عناصره من مناهج، ووسائل، وأساليب، وبيئة، ومعلم، وطالب، وتهدف إلى دراسة العوامل المؤثرة في ذلك الموقف وتقييمها للعمل على تحسينها».

وكذلك يرى عدس ورفاقه: أن الإشراف التربوي:عملية تفاعلية إنسانية تهدف إلى تحسين عمل المعلم وأدائه ومساعدته في تنمية نفسه وحل مشاكله.

وترى إيزابيل فيفر (2001): أن الإشراف التربوي هو «عملية التفاعل التي تتم بين فرد أو أفراد وبين المعلمين بقصد تحسين أدائهم، أما الهدف النهائي من ذلك كله، فهو تحسين تعليم التلاميذ». والإشراف التربوي «عملية تمهيدية لإدخال تحسينات في العملية التربوية بالعمل مع الأشخاص الذين يعملون مع المعلمين، وهو عملية استثارة للنمو ووسيلة لمعاونة المعلمين ليساعدوا أنفسهم. والبرنامج الإشرافي ما هو إلا وسيلة لتحسين العملية التعليمية» (ص 24).

مما سبق ومن تعريفات أخرى كثيرة يمكن القول إن الإشراف التربوي هو **مجموعة من الأنشطة المدروسة التي يقوم بها تربويون مختصون لمساعدة المعلمين على تنمية ذواتهم، وتحسين ممارساتهم التعليمية والتقويمية داخل غرفة الصف، وتذليل جميع الصعوبات التي تواجههم ليتمكنوا من تنفيذ المناهج المقررة وتحقيق الأهداف التربوية المرسومة، بهدف إحداث تغييرات مرغوبة في سلوك التلاميذ وطرائق تفكيرهم، فيصبحون قادرين على بناء مجتمعهم والدفاع عن وطنهم.**

أسس الإشراف التربوي:

أبرز هذه القواعد والأسس هي ما يلي:

- التعاون الإيجابي الديمقراطي القائم على قناعة أعضاء الفريق الواحد بأهمية العمل الذي يسعون لإنجازه.
- المنهجية العلمية في التفكير من خلال توظيف الأسلوب العلمي في التفكير ومواجهة المشكلات بأدوات الأسلوب العلمي لتذليلها وتخطيها وفق خطوات محددة ومتعارف عليها.
- التجريب العلمي وهو دعوة المشرفين والمعلمين إلى تجريب أساليب وطرائق جديدة في العمل للوصول إلى نتائج تتسم بالتجديد والابتكار.

- التفكير الجماعي والتفكير التعاوني يضاعف القدرة على المشكلات ويجعل الحلول التي يتم الوصول إليها أكثر قبولاً وثباتاً.
- المرونة وملاءمة الظروف المتغيرة، بحيث يضطر المشرف أحياناً لإجراء تعديلات في خطته لمعالجة موقف طارئ.
- التجديد والابتكار من أجل تحقيق التطوير في العملية التعليمية/ التعلمية، وتطوير المناهج التعليمية وطرائق تدريسها والوسائل المعينة التعلمية العصرية، وأساليب توظيفها من خلال البحث المتواصل، والتجريب العلمي المنظم للوصول إلى تعليم مثمر.
- استشراف المستقبل، فمن خلال خبرة المشرف في الحياة، يمكنه الإبداع عبر دراسته العلمية للماضي والحاضر والقدرة على توقع المشكلات والصعوبات واتخاذ الإجراءات الوقائية التي تمكنه من تلافي المشكلات قبل وقوعها.
- التواصل والاستمرارية، حيث التنمية تحتاج إلى تطوير العملية التعليمية التعلمية وتجديدها باستمرار، والنجاح يقود إلى نجاح آخر، ويستمر النشاط والعمل لتحقيق الأهداف.
- الشمولية، فعلى المشرف أن يراعي في تخطيطه جميع مجالات المجتمع التربوي لتلبية جميع حاجات المجتمع.
- النقد والنقد الذاتي، فعلى المشرف أن يعمل بمبدأ النقد والنقد الذاتي، ويدرب فريق العمل الذي يعمل معه على تقبله كما هو يتقبلهم، والنقد في الاتجاهين يجب أن يكون نقداً علمياً منزهاً عن الأهواء الشخصية، ومبنياً على الحرية التامة. والمشرف المبدع قدوة لمعلميه يقوّم نفسه بنفسه ويتسع صدره لملاحظات الآخرين.

خصائص الإشراف التربوي:

إن للإشراف التربوي الفاعل سمات وخصائص، منها أنه:

- عملية ديمقراطية منظمة ترتكز على التعاون والاحترام المتبادل بين المعلم والمشرف التربوي.
- وسيلة لتحقيق أهداف التربية: المشرف قائد تربوي ذو تميز ثقافي هدفه النهوض بالعملية التعليمية التعلمية من خلال التأثير الإيجابي في جميع أطرافها.
- عملية إنسانية وأداة فاعلة لتقديم خدمات اجتماعية إنسانية، حيث أن العلاقة ليست مهنية فقط، فعلى المشرف أن يعمل على توثيق علاقاته مع المعلمين والتفاعل معهم ومساعدتهم في تذليل الصعوبات والمعوقات التي تواجههم، سواء أكانت داخل المدرسة أم خارجها.
- عملية قيادية، حيث على المشرف أن يتصف بالتأثير الإيجابي في جميع الأطراف في الميدان التربوي، وعليه تنسيق جميع الجهود من أجل تحسين التعلم.
- عملية شاملة تعنى بكل ما يتصل بالعملية التربوية – تحسين أداء المعلمين – الوسائل المعينة والأنشطة المصاحبة، وأدوات التقويم، وتطوير المناهج والبيئة المدرسية.
- عملية حافزة تشجع المعلمين على التنمية الذاتية والتجديد والابتكار.
- عملية فنية تتطلب نمواً مستمراً لكل من المشرف والمعلم والمدير والطالب، وبخاصة المشرف؛ لأنه العنصر المؤثر في المعلم المحرك للعملية التعليمية التعلمية.
- عملية وقائية علاجية تسعى إلى تأهيل المعلم لتقليل الممارسات السلبية، وعدم تصيد أخطاء هامشية لا قيمة لها، بل تعزيز الاتجاهات الإيجابية واستثمارها.
- الإشراف التربوي الحديث يعتمد على تقويم الأداء كوسيلة لتحسينه وتقرير النتائج الإيجابية وتعميمها.

أساليب الإشراف التربوي:

هناك عدد من الأساليب والأدوات الإشرافية، ولكن ما يهمنا هنا هو الزيارة الصفية.

مفهوم الزيارة الصفية: هي أسلوب إشرافي من أقدم الأساليب الإشرافية المعروفة وأكثرها شيوعاً، يقوم بها المشرف التربوي ليرى على الطبيعة كيف يتم التدريس، وكيف يتعلم التلاميذ، وليقف بنفسه على قضايا محددة من أجل التخطيط لبرنامج إشرافي في ضوء الحاجات الحقيقية للمعلمين من أجل تحسين أداء المعلم، وتحسين نتاج العملية التعليمية التعلمية.

أهداف الزيارة الصفية:

يضع كل مشرف يخطط لزيارة المعلمين في صفوفهم في اعتباره مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

- التعرف على حاجات المعلمين المختلفة والمساهمة في حل مشكلاتهم المهنية.
- الإعداد للتخطيط وبناء البرنامج الإشرافي ونقل الخبرة بين المعلمين.
- التأكد من تنفيذ المعلمين لما خططوا له.
- تقويم ما تم تنفيذه من المنهاج.
- التعرف على المستوى التحصيلي للطلاب وملاءمة البيئة التربوية للطالب.
- تقويم أداء المعلمين.

أنواع الزيارة الصفية:

- زيارة استطلاعية (أولية) معرفة الجو العام: الإعداد، إدارة الوقت، إدارة الصف، توظيف الوسائل المعنية، التقويم، التعزيز ... الخ.
- زيارة تدريبية (توجيهية): لمعرفة حاجات المعلم وللتعرف على الدرس الجيد، وأهم خطوات الدرس وعمليات التقويم المختلفة ... الخ.

- زيارة تقويمية: للوقوف على مستوى أداء المعلم العام.

أصول الزيارة الصفية وأخلاقياتها:

هنا بعض الأمور التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند الزيارة الصفية:

- توفير جو من الود والاحترام والثقة المتبادلة بين المشرف والمعلم والابتعاد عن الفوقية.
- التخطيط يجب أن يكون متفقاً عليه، والتحديد المسبق لوقت الزيارة. على المشرف أن يدرك أنه ليس خطأ أن يكون المعلم مستعداً للزيارة.
- قناعة المعلم بأن الهدف من الزيارة هو تقديم العون له وتبادل الخبرات معه.
- أن يرافق المشرف المعلم إلى غرفة الصف جنباً إلى جنب، وأن يقدم المعلم المشرف إلى طلابه.
- أن يجلس المشرف في مكان لا يؤثر على سير الدروس، وأن لا يتدخل فيه من أجل أن يصحح خطأ إلا حين يكون الخطأ في آية قرآنية.
- أن يقضي المشرف طيلة الوقت داخل غرفة الصف ويخرج مع المعلم.
- أن لا يدون المشرف أي ملاحظات داخل الصف حتى لا يصرف أنظار التلاميذ عن معلمهم،إلا إذا اضطر لذلك دون لفت أنظار الطلاب ومعلمهم.
- قبل مغادرة غرفة الصف يفضل أن يشيد المشرف بجهود المعلم وتعاون طلابه معه.
- تسجيل المشاهدات والملاحظات يكون خارج غرفة الفصل، بعد إعطاء الفرصة للمعلم لتقويم أدائه.
- كتابة التقرير عن الزيارة الصفية أمام المعلم بعد مناقشته في كل بند من البنود.

خطوات الزيارة الصفية

هناك ثلاث خطوات رئيسة للزيارة الصفية:

اللقاء القبلي: يتم بين المشرف والمعلم لكسر الجمود وبناء الثقة بين الطرفين، وتعريف المعلم بهدف الزيارة، والتعرف على خطة المعلم لذلك اليوم، والجوانب الأساسية التي ستتم ملاحظتها أثناء الدرس.

حضور الحصة: رصد السلوك التعليمي للمعلم.

اللقاء البعدي: يتم بين المشرف والمعلم لمناقشة وتحليل الموقف التعليمي التعلمي تحليلاً منهجياً، وذلك من أجل مساعدة المعلم على التحليل والتأمل واقتراح الحلول من خلال تزويده بتغذية راجعة، وتشجيع المعلم على التقويم الذاتي، حيث يعزز نقاط القوة والنواحي الإيجابية، ويشخص نقاط الضعف عنده ويعمل على علاجها والتغلب عليها. بعد ذلك يطلع المشرف مدير المدرسة بصفته مشرفاً مقيماً على الاقتراحات التي انبثقت من الاثنين ليتابع ذلك مع المعلم.

إن الإشراف التربوي رسالة وأمانة يحملها المشرف على عاتقه، والزيارة الصفية تتطلب بذل جهود كبيرة من تخطيط وإعداد قبل أن يصل المشرف إلى المدرسة، وهذه الجهود لا ترى للعديد من المعلمين، فإذا كنا نريد أن نصدر أحكاماً، علينا أن نلم بكل المعطيات حتى تكون أحكامنا موضوعية. ولو قدر لهذا المعلم «أحمد» أن يصبح موجهاً يوماً ما، لسمعنا منه رأياً آخر في عملية الزيارة الصفية.

في العام 1998 قدر لي أن أرافق زميلي في أحد المساقات في دراسة الماجستير «Dennis» والذي كان يعمل مشرفا تربوياً في منطقة مجاورة للجامعة التي كنا ندرس فيها لمدة ثلاثة شهور، وقد كان يشرف على 28 معلماً ومعلمة، موزعين في ثماني مدارس، كان يزور كل واحد منهم على الأقل ثلاث مرات في الأسبوع، كان وجوده معهم في غرفة الفصل شيئاً طبيعياً تعودوا عليه وتعود عليهم، كانت علاقتهم تتسم بالتعاون والاحترام وتبادل الخبرات، وكان دوره ناقلاً للخبرات الإيجابية بين معلميه.

إنني أتساءل: ماذا سيكون رأي «أحمد» لو زاره الموجه ثلاث مرات أسبوعياً أو حتى مرة أسبوعياً، بالتأكيد ستكون عنده مناعة من كثرة التطعيم.

إن هناك فروقاً فردية بين المشرفين في ضوء الأعداد المتزايدة للمشرفين الجدد، كما أن هناك اختلافاً واضحاً في فعالية العملية الإشرافية، وذلك نتيجة طبيعية للتباين في الخبرات والتأهيل والتدريب.والأمل معقود على مشرفينا في أن يطوروا أنفسهم باستمرار، ويتابعوا كل جديد حتى يضيفوا تلك الخبرات الجيدة إلى معلميهم، فتزداد الثقة بهم ويشعرون بأنهم يستزيدون ويتشوقون دوما إلى كل جديد من مشرفيهم.

محمد يوسف أبو ملوح- مركز القطان

المراجع:

- الخطيب، إبراهيم. الخطيب، أمل (2003)، الإشراف التربوي فلسفته، وأساليب تطبيقاته. دار قنديل للنشر والتوزيع- عمان.
- الزيارة الصفية- الميدان التربوي.

www.zahrani.net : Available on line
Accessed: 01/03/2004

- طافش، محمود (2004). الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية، دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان.
- عدس، محمد وآخرون. (بدون). الإدارة والإشراف التربوي.
- فيفر، إيزابيل. دنلاب، جين.(2001). الإشراف التربوي على المعلمين دليل لتحسين التدريس. ترجمة: محمد عيد ديراني. عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية ، عمان.

مؤسسة عبد المحسن القطان - برنامج الثقافة والعلوم بالتعاون مع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي

انطلاق المشروع الفلسطيني للمرئي والمسموع

مقدمة:

أصبحت اليوم الأعمال المرئية والمسموعة الفلسطينية وسيلة ثرية يعبر من خلالها الفلسطينيون بمختلف توجهاتهم وخبراتهم المتباينة عن ما يعنيه أن تكون فلسطينياً. ومع ذلك، فإنه من الصعب الحديث عن صناعة سمعية بصرية فلسطينية. فلا يزال المخرجون والمنتجون يواجهون مشاكل كبيرة ليس فيما يتعلق بتأمين التمويل وتوفير تقنيين ضمن كفاءات عالية المستوى فحسب، وإنما في توزيع أعمالهم ونشرها أيضاً. أما بالنسبة للتقنيين الفلسطينيين، فإن فرص التدريب شحيحة جداً، وفرص العمل توجد بشكل عشوائي، هذا إذا وجدت أصلاً. وعلى الرغم من تنامي قنوات التوزيع في أوروبا عبر الإنتاج المشترك، وإلى حد ما في الولايات المتحدة، فإن الإنتاج المرئي والمسموع لا يزال يواجه عقبات أساسية أمام تحقيق توزيع مناسب.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا المشروع الذي سيمتد على مدار ثلاث سنوات بموازنة إجمالية تبلغ 640 ألف يورو بتمويل مشترك بين مؤسسة عبد المحسن القطّان (برنامج الثقافة والعلوم) والاتحاد الأوروبي (برنامج الشراكة من أجل السلام) إلى العمل على المحاور الأربعة الرئيسية التالية:

- تنمية القدرات من خلال التدريب التقني.
- توفير منح لأعمال ما زالت في مرحلة التطوير أو الإنتاج.
- تطوير الثقافة السينمائية في المؤسسة التربوية المدرسية.
- نشر الإنتاج الفلسطيني المرئي والمسموع، وكذلك الإنتاج الذي يتناول موضوعات فلسطينية وتوزيعها.

الأهداف الأساسية:

- تطوير حقل المرئي والمسموع في فلسطين ليصبح أكثر حيوية واستقلالية، عبر بناء القدرات والمهارات التقنية الأساسية.
- تطوير المعرفة العامة والوعي بمجال الثقافة المرئية–المسموعة، وبخاصة بين طلاب المدارس.
- تنمية وتعميق فهم أوسع بقضايا المجتمع الفلسطيني ما بين الفلسطينيين أنفسهم، وكذلك في المجتمعات المجاورة، وبخاصة في إسرائيل، من خلال نشر وتوزيع أعمال مرئية–مسموعة فلسطينية.
- تقوية المؤسسة المهنية من أجل تحسينها وتمكينها للمطالبة بالتشريعات الضرورية نحو إعلام فلسطيني أكثر ديمقراطية واستقلالية.

ويؤمن هذا المشروع أنه من غير برنامج مستديم لنشر الثقافة السينمائية في المدارس، سوف يكون من الصعب جداً خلق قاعدة عريضة من جمهور السينما في فلسطين، وبدون ذلك الجمهور، فسوف يكون من الصعب بناء سوق وصناعة حيوية ومنفتحة للسينما. وانطلاقاً من هذه الأرضية، فإن المشروع سيركز على تطوير برنامج وطني واسع لتعليم السينما في المدارس يهدف إلى تعريف أطفال المدارس الفلسطينية على ثقافتهم السينمائية، وعلى الثقافة السينمائية العالمية تحت عنوان برنامج الثقافة السينمائية في المدارس (بمشاركة مركز القطان للبحث والتطوير التربوي). وسوف يقوم البرنامج بتصميم رزمة غير منهاجية لتعليم السينما للمدرسين في مدارس القطاعين الحكومي والخاص تتضمن مجموعات من الـ «دي في دي»، وأفلام الفيديو المزودة بالترجمة، ومساقات تحتوي على مقدمات لتمكين معلمي المدارس من تدريس هذه المواد. ولدى مركز القطان للبحث والتطوير التربوي خبرة تزيد على الثلاث سنوات في مجال تدريب المعلمين في مواضيع مشابهة لها صلة بالتعليم اللامنهجي، مثلاً استخدام تكنولوجيا المعلومات، أو الدراما في التعليم، وسوف تهدف إلى استخدام هذه المهارات لتنفيذ برنامج مشابه بالنسبة للسينما.

وسوف يشمل البرنامج، الذي يستهدف بشكل أساسي طلاب المدارس في السنة قبل الأخيرة من المرحلة الدراسية (صف 11)، وبشكل متساوٍ مدارس البنين والبنات، ويتم دعمه برزمة تعليمية مصممة خصيصاً لهذا الغرض من قبل مستشار ذي خبرة، وسوف تحتوي على:

أ) أدبيات أولية تأسيسية، مترجمة إذا ما اقتضت الضرورة، وبخاصة فيما يتعلق بتاريخ السينما.

ب) تحضير مجموعتين منفصلتين من الأفلام تتوفر بوسائط سهلة مثل الـ «دي في دي»، وأشرطة الفيديو. وتضم المجموعة الأولى عشرة أفلام من كلاسيكيات السينما، بينما تحتوي المجموعة الثانية على عشرة أفلام، تتناول بشكل محدد القضية الفلسطينية. وسوف يتم تزويد المعلمين من مناطق جغرافية مختلفة بالوسائل الضرورية وإشراكهم في ورشة عمل لمدة عشرة أيام، يقومون خلالها بالتعرف على المساق وعلى محتوياته وعلى كيفية تدريسه. وسوف يحرص البرنامج على إشراك المدارس في الضفة الغربية، وقطاع غزة، ومناطق الـ 48.

كما سوف يتم تزويد المدارس المشاركة بمصادر ومحفزات أخرى لتنفيذ هذا البرنامج من خلال توفير رزمة عرض تحتوي على جهاز عرض «ألـ سي دي» (LCD projector)، وجهاز «دي في دي»، ومجموعة أفلام تحتوي على 20 «دي في دي». وستمكن هذه الرزمة المدارس من تنظيم أنشطة لامنهجية خاصة، حيث تستهدف بقية الطلاب (أي أولئك غير المشاركين في برنامج الثقافة السينمائية) وكذلك مجتمعهم المحلي.

كما أن المعلمين الذي يشاركون بالرزمة التدريبية سوف يمنحون تحفيزاً إضافياً على شكل منحة قدرها 350 يورو من أجل تنفيذ الرزمة في مدارسهم في الصف الحادي عشر.

للمزيد من المعلومات، نرجو مطالعة الصفحة الالكترونية التالية: http://qattanfoundation.org/pav أو موقع مركز القطان للبحث والتطوير التربوي http://qattanfoundation.org/qcerd

بدعم مشترك من الاتحاد الأوروبي- برنامج الشراكة من أجل السلام ومؤسسة عبد المحسن القطان.
تتحمل مؤسسة عبد المحسن القطان المسؤولية التامة عن المشروع الذي لا يعبر بأية حال من الأحوال عن موقف الاتحاد الأوروبي.